مفاهيم لسانية عرفانية

Spatial Linguistics Concepts

Concepts Linguistiques Spatiaux

د. عزالدين عماري[1]

د، الربيع بوجلال

جامعة محمد بوضياف/ المسيلة. azzeddine1974@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/10/26 تاريخ القبول: 2019/11/01 تاريخ النشر: 2019/11/20

الملخص:

اللّسانيات العرفنية تيار لساني حديث، يرتبط بالدّراسة النّفسيّة التي تهتمّ بعمل الدّماغ و متابعة العمليّات العقليّة المختلفة التي تتّصل بالمعرفة الإنسانيّة و الإدراك بشكل عام، كما يرتبط تاريخيا بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف السبعينيات على يد كل من "روش، Rosh"،و " لايكوف Lakoff"، و غيرهما، و هي أعمال تلتقي - رغم اختلاف المنطلقات - في مجموعة من الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى، كما تقر باستقلاليّة النّظام اللّغويّ ، حيث لا يمكن الفصل بين المعرفة اللّغويّة و التّفكير بشكل عام. إنه، وبعد التطرق إلى مفهوم اللسانيات العرفنية، يأتي هذا البحث حتى يوضح بعضا من المفاهيم المتعلقة بأسسها النظرية و مبادئها الأساسية، وبخاصة فيما يتعلق بالبنية التصورية، والأفضية الذهنية و لا مركزية التركيب.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيات - العرفنية - التركيب – الأفضية الذهنية - البنية.

Résumé:

La linguistique Spatialle est une tendance linguistique moderne, liée à l'étude psychologique du travail cérébral et au suivi des divers processus mentaux liés au savoir humain et à la cognition en général, et liée historiquement à une série d'ouvrages commencés au milieu des années soixante-dix par « Rosh ».« Lakoff » et d'autres sont des œuvres qui, malgré des perspectives différentes, se rejoignent dans un ensemble de principes théoriques et méthodologiques et de principes qui considèrent le phénomène linguistique comme un

[1]- **المؤلف المرسل:** د . عزالدين عماري ، **الإيميل:** azzeddine1974@gmail.com

phénomène psychique mental qui ne peut être compris que par rapport à d'autres phénomènes mentaux, est aussi reconnaît également l'autonomie du système linguistique, où les connaissances linguistiques ne peuvent être dissociées de la pensée en général.

Après avoir discuté du concept de linguistique laïque, cette recherche aborde quelques-uns des concepts liés à ses fondements théoriques et à ses principes de base, en particulier en ce qui concerne la structure conceptuelle, une structure argentée et décentralisée.

Mots clés: linguistique - soufisme - structure - espaces - mental - structure .

-مقدمة:

اللسانيات العرفنية علم حديث النشأة ، أطلق عليه عدة تسميات، مثل " العرفنة "، و " المعرفية "، و " العرفنية "، نشأ و تطور في الثمانينات من القرن الماضي، وبالضبط عام 1987م، في الولايات المتحدة الأمريكية علما لغويا يجمع بين جملة من العلوم « تدرس اشتغال الذهّن والذكاء دراسة أساسها تضافر الّاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدّماغ) واللّسانيات والأنثروبولوجيا كما تدرس العلوم العرفنية الذّكاء عامّة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعنى كذلك بمنّوله وتبحث في تجلياته النفسية واللّغوية والأنثروبولوجيا » (الزناد، 2010، ص: 15)، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية التي تهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام.

من هنا يأتي هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم اللسانيات العرفنية ؟
- ما أهم النظريات اللسانية التي أسست لهذا العلم؟

01- مفهوم اللسانيات العرفنية:

العرفان لغة هو العلم، ففي لسان العرب « عرف: العرفان: العلم .....ورجل عروف و عروفة: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة والهاء في عروفة للمبالغة »(ابن منظور، د.ت ، مادة عرف).

و اصطلاحا هو المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبية لا العقل ولا بفضل التجربة الحسية (اليزدي، 1943، ص: 20). وهذا ما لا نجده عند اللسانيين العرفنيين والذين يرون بأن الوصول إلى هذه الحقيقة لا يكون إلا بالاعتماد على العقل والاستدلال والبرهان .

و يفرق الراغب الأصفهاني بين المعرفة والعلم من حيث إن « المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم و يضاده الإنكار فيقال فلان يعرف الله ولا يقال: يعلم الله » (الأصفهاني ، 2011، ص: 560).

من هنا فاللسانيات العرفنية تهتم بدراسة اللغة في ضوء العمليات الذهنية العرفنية، حيث يتضافر فيها الذهن والذكاء مع العلوم الأخرى الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب واللسانيات و الأنثروبولوجيا (الزناد، 2010، ص: 15).

إن هذا التيار اللساني المعرفي في دراسة اللغة نهض « على نقض تيّارات سابقة نقضا منهجيّا بالأساس ، فكان الخروج عن المنهج الإجرائيّ القائم على الوصف البنيويّ و التّوزيعيّ و على المنهج الشّكليّ بما في ذلك الأنحاء المركبيّة و التّحويليّة و المقوليّة الرّياضيّة و على المنهج المنطقيّ القائم على شروط الصّدق أو الشروط الضّروريّة و الكافية »(الزناد، 2010، ص: 15)، وقد حضي بانتشار دولي واسع واكبته حركة لسانية معرفية ضخمة، وقد اكتسبت اللسانيات المعرفية شرعيتها مع إنشاء "الرابطة الدولية للسانيات المعرفية ".

إن ما تذهب إليه اللسانيات المعرفية هو عدم القول باستقلالية النظام اللغوي ، بمعنى عدم الأخذ بما يذهب إليه تشو مسكي من أن تطور اللغة عند الطفل يأتي كليا من نموذج نحوي مستقل في الدماغ يبنى بالكامل بتعليمات خاصة به؛ وإنما ترى بأنه لا انفصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام.

إن اللغة من منظور اللسانيات المعرفية لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكلها التجربة والتي تؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة . والتعبير عن الأشياء والمفاهيم، وهو بعد لغوي، يتأثر، بلا شك، بكيفية إدراكها. فاللغة ليست مستقلة أو مغلقة على ذاتها ولا يمكن وصف نظامها الداخلي وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل من البنية التصورية أو المعرفية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية تؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللغوية المختلفة(النّجار ، 2004، ص: 05).

إن ما يميز أصحاب هذا التيار عن أصحاب النظرة التقليدية في الدراسات اللغوية الغربية المنبثقة من الفلسفة الأرسطية هو أن أصحاب هذه النظرة التقليدية يهملون الخيال، ولا يضعون له دورا أساسيا في عمليات التفكير والإدراك. فالدراسات التقليدية في اللغة والفلسفة وعلم النفس، وهي ما يطلق عليها مصطلح " Objectivism "، ترى أنّ هناك بنية موضوعية للحقيقة وللعالم الخارجي مستقلة عن معتقدات البشر، وأنه لابد لكي نصف هذه البنية من أن نستعمل التفكير الموضوعي المنطقي الذي ليس للخيال فيه أثر (النّجار ، 2004، ص: 06).

لقد تجذر في الفكر الإنساني بعض المسلمات التي وجهت الدرس التقليدي، والتي تتمثل في أنه « طرح الكثير من العوامل التي لا تتصف بالموضوعية ولا العلمية مثل الخيال والعاطفة وغيرها، فظهر عندنا بعض الثنائيات من مثل : العقل والجسد ، التفكير والخيال ، العلم والفن ، الإدراك والعاطفة ،

يتصف العنصر الأول منها بالموضوعية التي تحرص عليها الدراسات التقليدية ، ويتصف الثاني منها بالذاتية التي تسعى هذه الدراسات للتخلص منها واجتنابها قدر المستطاع » (النّجار، 2004، ص: 06،07)، غير أن الكثيرين ممن يشتغلون في هذا الحقل يرون أننا « يجب أن نتجاوز هذه الثنائيات لكي نغني البحث اللغوي والنفسي والعلمي بشكل عام ؛ فالخيال يعد قدرة إنسانية مهمة ذات أثر فاعل وعميق في تشكيل الفهم البشري وفي بناء المعرفة الإنسانية؛ فهو يمثل آلية أساسية من الآليات التي يلجأ إليها العقل البشري لفهم الأشياء من حوله ، ولنقل هذا الفهم إلى الآخرين»(النّجار، 2004، ص: 06، 07).

إن تبلور البعد المعرفي، وتشعُّب إجراءاته في العلوم اللغوية، سببه سعي المنظّرين لإيجاد حلول للصعوبات التي تقف في كل مرة عائقا أمام تفسير عملية إنتاج المعنى وتأويله في مختلف مظاهر الإنتاج التي تتخذ المعنى محورا لها، (الخطابات اللغوية وغير اللغوية)، ونذكر منها: نظرية الدلالة التصورية لـ " جاكندوف "، والتي اعتبر فيها أن البنية الدلالية هي البنية التصورية، ونسقية التصورات الاستعارية (الاستعارة) عند " لايكوف " و " جونسون " ونظرية الأفضية الذهنية لـ" فوكونيي"....

وما يميز هذه النظريات المعرفية وغيرها، هو منهجها العلمي القائم على المقاربة النفسية والمعرفية في تفسير إنتاج المعنى، أي أن ميدانها هو " الذهن "، لذا تكثر فيها المصطلحات من قبيل: " التمثيل الذهني "، " الفضاء الذهني " " الإسقاط "، "سيرورة المعنى في الذهن أو الدماغ"، " التصور" (جحفة، 2000 ، ص: 47 وما بعدها)

02- البنية التصورية (النسق التصوري ، نسقية التصورات) (conceptual structure) :

المعرفة اللغوية بالمفهوم العرفني « جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر وبقوة بمحيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة، فالعمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية ،وفي تشكيل البنية اللغوية ،وفي تشكيل البنية اللغوية العامة بمستوياتها المختلفة، فهنالك مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية البصرية والسمعية غير اللغوية للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي » (النجار ،2004، ص: 05). و الذي يطلق عليه مستوى البنية التصورية .

والبنية التصورية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفني، فالعرفنيون يرون أن كل العمليات الذهنية تتم على مستوى البنية التصورية ،وهي « ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها،إنما هي جزء من الفكر ،إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها ،بما في ذلك الاعتبارات الذريعة والمعرفة الموسوعة ،إنها البنية المعرفية التي ينبني عليها التفكير والتخطيط » (سرحان ، 2011، ص: 57، 58).

فالبنية التصورية عند العرفنيين هي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية « إن مبادئ البنية التصورية تنسحب على معرفتنا بكل أنواع الدلائل واستعمالها، فهي تتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية و الحسية مع اللون والحجم والهيئة والصوت،... إنها تهم مختلف أنساقنا المعرفية والإدراكية » (غاليم ، 1987، ص:92).

وعلى هذا الأساس نجد أنّ « البنية الدّلالية هي البنية التّصورية عند- جاكندوف- ، كما عنون بها كتابه المنشور العام 2002 ، إذ تناول فيه مصطلحات من قبيل (الدّماغ ، الذّهن ، الدّلالة ...) ووسّع فيه علم الدّلالة التّصوري وهندسة التّوازي ، فهو يرى أنّ المعنى بنية ذهنية في الدّماغ ، أي أنّه تمثيل ذهني يشفر المعلومة المدخلة إلى الدّماغ » (غيلوس، 2017، ص: 102)، هذه البنية التّصورية عنده تتشكل بجمع المعلومات اللّغوية وغير اللّغوية الآتية من الحواس والمدارك، ويشترط في هذه المعلومات أن تكون مترابطة معا في السياق " متساوقة "، يقول: « يوجد مستوى واحد من التّمثيل الذّهني هو البنية التّصورية، وفيها تكون المعلومات اللّغوية والحسّية والحركية متساوقة ... في أسوأ الأحوال، تكون فرضية البنية التّصورية (ف-ب-ت) أمثلة (idealization) معقولة وفي أحسن الأحوال ، هي فرضية قوية جامعة تهمّ بنية الدّماغ » (جاكندوف، 2010، ص 29)، و ما يقصده بالدّماغ هو البنية العصبية والجهاز العصبي، فهو من يهتم بقضية البنية التّصورية ويصنعها داخل الدّماغ، فهو آلتها ومكان تكوُّنها، « لم يعد النّظام اللّغوي أنموذجا تفسيريا ، فالأبنية الذّهنية نفسها الّتي تحكم الإدراك البصري والسّمعي ، الخ ، غير اللّغوي ، هي ذاتها الّتي تؤسّس للنّظام اللّغوي ، لابدّ من مستويات من التّمثيل الذّهني تكون فيها المعلومة الّتي تؤدّيها اللّغة منسجمة ... فالبنية التّصورية ليست لغوية أو هي ليست لغوية فحسب ، إذا لم تعتبر اللّغة مجرّد وسيط يصل بين المستعملين » (جاكندوف، 2010، ص 14).

يرى لايكوف و جونسن أن هناك نوعين من التصورات، تصورات مباشرة وأخرى غير مباشرة، والأخيرة منبثقة عن الأولى، والتصورات المباشرة هي أول ما نرشحه من التصورات، على غرار التصورات البسيطة التي تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة، مثل: فوق، تحت، أمام...، وهذه ما يميزها أنها مستمرة لاشتغالنا عليها يوميا، كما أنها تتسم بالدقة باعتبار تماسكها المباشر مع العالم الفيزيائي بما فيه جسدنا، وأما غير المباشرة فهي التجارب غير المحددة بشكل واضح، كالتجارب العاطفية، و التي لا يمكن تحديدها بدقة إلا إذا تعالقت مع التجارب الحسية الحركية، وهذا ما يدفع إلى اللجوء إلى الاستعارة لفهم مثل هذه التصورات (بن دحمان، 2012، ص 46).

فالاستعارة من هذا المنظور تعتمد أكثر ما تعتمد على عمل الذهن و الإدراك، لذا يطلق عليها (الاستعارة المفهومية أو المفاهيمية)، فبعد أن كانت الدراسة القديمة للاستعارة قائمة على البلاغة

أصبحت تدرس على أنها بنية ذهنية مفهومية عميقة، كما تدرس في ضوء منهج لساني عرفاني ذو وجهة معرفية نفسية، هذا المنهج أسهم في تجديد الدرس الدلالي؛ ولاسيما في باب تغير المعنى، فهي إذن - و بهذا المفهوم الجديد - هي ظاهرة ذهنية قبل أن تكون لغوية، إنها تمثل إحدى الآليات المركزية لاشتغال الذهن عند الكائن البشري.

تعتبر اللسانيات المعرفية أن الاستعارة سمة مركزية في اللغة الطبيعية، وتقوم على بنية مجال تصوري معين من خلال مجال تصوري آخر، أو هي « وسيلة لتصور شيء ما من خلال شيء آخر » (لايكوف و جونسون، 1996، ص 56).

الاستعارة بهذا التصور ليست مجرد أسلوب في اللغة، بل هي تركيب بنيوي في جهاز التصور والتفكير لدى الإنسان إذ إنه مفطور على أن يفكر بشكل استعاري وأن تتحكم في أفكاره وسلوكه تلك الاستعارات التي تملأ فكره ولغته عن العالم من حوله، يقول لايكوف و جونسن: « إن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، إن النسق التصوري العادي الذي يُسَيِّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس » (لايكوف و جونسون ، 1996، ص 21)، ولتوضيح ذلك قدم الباحثان استعارة " الجدال حرب "، وعن هذا التصوُّر الاستعاري تتراكم في لغتنا اليومية بنيات استعارية؛ مثل:

الجدال حرب:

- لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك.
- لقد هاجم كل نقط القوة في استدلالي.
- أصابت انتقاداته الهدف.
- لقد هدمت حجته.
- لم أنتصر عليه يوما في جدال.
- إذا اتخذت هذه الاستراتيجية ستباد.
- إنه يسقط جميع براهيني (لايكوف و جونسون، 1996، ص 22).

إن جزءا كبيرا من الأشياء التي نقوم بها كما تبين التعابير السابقة (نهاجم مواقفا، نربح أو نخسر المواقع ، نضع استراتيجيات ...) حين الجدال يبنينها تصور الحرب، « وإذا كنا لا نجد معركة مادية (حقيقية) فإننا نجد معركة كلامية، وبنية الجدال (الهجوم ، الدفاع ، الهجوم المضاد ...الخ) تعكس ذلك. بهذا المعنى تكون استعارة الجدال حرب من بين الاستعارات الموجودة في ثقافتنا والتي نحيا بها: إنها تبنين الأنشطة التي ننجزها عندما نتجادل» (لايكوف و جونسون ، 1996، ص 22).

ولتأكيد هذا الطرح، يذهب الباحثان إلى افتراض وجود ثقافة لا ينظر فيها إلى الجدال بعبارات الحرب، و لا وجود فيها للتصورات السابقة من هجوم أو دفاع أو ربح أو خسارة، يقولان: « لنتخيل

ثقافة ينظر فيها إلى الجدال باعتباره رقصة، والمتجادلان ممثلان هدفهما إنجاز الرقصة ببراعة وأناقة. ففي ثقافة كهذه سينظر الناس إلى الجدالات بشكل مخالف، وستختلف تجربة الجدال لديهم،...و سيبدو لنا، بدون شك، غريبا أن نسمي ذلك جدالا، وربما كانت الطريقة المحايدة التي نصف بها هذا الاختلاف الحاصل بين ثقافتهم وثقافتنا أن نقول: نشاطنا الجدالي تبنينه ألفاظ المعركة وأن نشاطهم الجدالي تبنينه ألفاظ الرقص» (لايكوف و جونسون ، 1996، ص 22، 23).

إن أهم ما تقوم به الاستعارة " الجدال حرب "، هو إتاحة فهم جزئي لنوع من التجارب من خلال نوع آخر، وهذا لا يعني أن الجدال يعد فرعا من الحرب، « فالجدالات والحروب نوعان من الأشياء مختلفان (الخطاب الكلامي والصراع المسلح)، والأنشطة المنجزة (في كليهما) تختلف. فالجدال، في جزء منه، مبنين ومفهوم ومنجز ومعلق عليه انطلاقا من الحرب .(فأن نقول) إن التصور مبنين استعاريا فمعنى ذلك أن الأنشطة واللغة مبنيان استعاريا » (لا يكوف و جونسون، 1996، ص 23) .

إن ما يقصده الباحثان من القول بأن النسق التصوري البشري مبينن ومحدد استعاريا، هو أن الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ بل إن سيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها ، ومن أجل تحديد البنية الاستعارية المتحكمة في هذا النسق قسم الباحثان الاستعارات إلى أنطولوجية، بنيوية واتجاهية (عماري، 2017، ص 147 وما بعدها).

03- نظرية الأفضية الذهنية:

نظرية الفضاءات الذهنية هي نظرية نفسية عرفنية تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج تلك الدلالة وتتأولها في إطار النشاط اللغوي الخطابي.

لاقت هذه النظرية صدى واسعا في الدّرس اللساني الحديث، وذلك من منطلق أنه يمكن لها أن توفر إمكانيات إضافية لتأويل الأبنية اللغوية و تبيين كيفية بناء المعاني و كيفية إنتاجها، وهذا المبدأ يتوضح عند أصحاب هذه النظرية من كون أنّ المدخل الشكلي للتركيب لا يكفل وحده تحقق التطابق بين الكلام و معناه، و بخاصة إذا تعلق الأمر بالأبنيـة المجازيـة التي يتسع فضاء تأويلها، لأنها تتطلب عوامل إضافية من خارج اللغة لفهمها أكثر، بمعنى أن الاهتمام لا يكون بنظام اللغة و إنما بالنظر في استعمال ذلك النظام، و تفسير ذلك الاستعمال، و في العمليات الذهنية التي تسبق ذلك الاستعمال.

ونظرية الأفضية الذهنية واحدة من النظريات التي تبنّت البحث في الفضاء اللغوي من حيث هو " فضاء ذهني "، وهي نظرية نفسية عرفنية، وتعد ثمرة عمل اللساني " جيل فوكوني Gilles (Fauconnier) سنة 1984، وكانت قد مهّدت لها الّسبيل أعمال اللساني" نونبورغ " (Nunberg)، سنة 1978 (موشلر و ريبول ، 2010، ص: 159).

إن استعمال اللغة وفق هذه النظرية يعتبر « بناء ذهنيا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات، وقوام التواصل حسب وجهة النظر نفسها، يتمثل في بناء فضاءات متشابهة أو متماثلة، وغرض النظرية دراسة كيفية أو كيفيات بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات، وفيها لا يعتد بالعلاقة بين الكلمات والعالم، وإنما منتهى ما يعنى به هو العلاقة بين الكلمات و البناءات الذهنية (constructions mentales) ، التي ينشئها المتكلم والمخاطَب » (العزّاوي، 2018، ص: 162) .

هذه النظرية تنتمي إلى الأنساق اللسانية المفتوحة على المخاطب و المقام، و يفسر فوكوياي وفق هذه النظرية العلاقة بين بعض الظواهر اللغوية و العمليات الذهنية التي تفسر كيفية اشتغال تلك الظواهر داخل الأبنية اللغوية التي تحتويها كالإحالة و الدلالة و المطابقة، و غيرها، و نجده يعتمد مصطلحا آخر يعبر به عن هذا المفهوم هو " الوظيفة التداولية "، و التي يرى بأنها « تسمح بالمرور من فضاء إلى فضاء آخر، والعملية التي يتم من خلالها هي عملية "التعيين"» (موشلر و ريبول ، 2010، ص: 162)، هذا "التعيين" عده " جون سيرل " وظيفة إحالية تداولية، يكون السامع بمقتضاها قادرا على تعيين الشيء بالانطلاق من إلقاء المتكلم للعبارة، و المقصود هنا أنه ينبغي أن يزول كل شك أو لبس بخصوص الشيء المتحدث عنه على وجه الدقة. (غنيم، 2015، ص: 105) .

إن من إشكالات هذه النظرية حسب " آن ريبول " هي تلك الصعاب التي تلاقيها أثناء التطبيق، و الأمر يتعلق بمفهوم الوظيفة التداولية الذي يصعب أكثر مما يوفر الحل؛ من حيث تطبيقه،... وصعوبة تطبيق العوامل التداولية واللسانية المساعدة (غنيم، 2015، ص: 178، 179) ، و على هذا الأساس ظهرت محاولات لتدارك هذه النقائص باللجوء إلى التطوير في الإجراءات، فظهرت بذلك نظرية المزج الذهني.

04- لا مركزية التركيب:

تعتبر " مركزية التركيب " من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية في مراحلها الأولى، و لعل كتاب عند نعوم تشو مسكي " البنى التركيبية " الذي ألفه سنة 1957م خير دليل على ذلك؛ حيث اعتبر " المكون التركيبي " قطب الرحى في دراسة اللغة و تفسيرها، بينما الجانبان (الدلالي و الصوتي) فمكونان تأويليان. فنجد أن البنية تتحدد في العبارات اللغوية، في النظرية التوليدية، على أساس نظام من القواعد الشكلية منفصلة عن المعنى (الزناد، 2010، ص: 64).

إن ما يبرر – ربما - فكرة مركزية التركيب هو طابع الدراسات اللغوية التي تميزت بها المدارس الأمريكية في ذلك الوقت، "فنعوم تشو مسكي " حين اعتبر أن النحو مستقل عن الدلالة و لا يعتمد عليها، يكون في ذلك متأثرا بأستاذه " هاريس " الذي كان « يرفض كل إحالة على المعنى في التحليل

اللغوي نظر إلى صعوبة التحقق العلمي من ماهية الحقائق الدلالية للوحدات اللغوية » (غلفان، 2010، ص: 34).

وقد وجهت لهذه النظرة انتقادات كثيرة، بذلك ظهر ثلة من الباحثين ممن تتلمذوا على يد تشو مسكي وتبنوا اتجاها جديدا خالفوه فيه، عرف هذا الاتجاه باللسانيات العرفنية، والذي كان من أهم مبادئه التراجع عن مركزية التركيب إلى الدلالة " لا مركزية التركيب "، وبذلك أصبحت الدلالة عند هؤلاء أساسا لعملية الإنتاج و التقبل في استعمال اللغة، « إن الشرخ الذي أحدثه التوليديون الدّلاليون بانفصالهم على النظرية المعيارية ازداد اتساعا بظهور النظريات العرفنية أخرى لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ و المعنى ، بل تقوم على اعتبار الدلالة ، آو التصورات و العمليات الذهنية، أساس البنية اللفظية سواء أكانت صوتية أو صرفية أو معجمية أم كانت إعرابية أو تداولية » (الشّريف، 2010، ص، 09).

ومن بين هؤلاء التوليديين الدّلاليين نجد " جاكندوف " الذي نفى مركزية التركيب /الإعراب ، وقدم حججا لذلك، منها

« تأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي،.... فالإعراب تطور لاحق حادث في تاريخ اللغة يبدو أنه مستحدث عند الإنسان العارف ،وبتبلور الإعراب أمكن توليف الكلمات في جمل دالة دلالة كافية بمعزل عن المقام والتداول بما يحكمها من مظاهر إعرابية من قبيل ترتيب الكلمات وتصريفها ووسمها الإعرابي » (الزناد، 2010، ص: 15)، كما ذهب أيضا إلى أن بعض المسلمات التوليدية العامة وفي البرنامج الأدنوي خاصة لا يتناسب مع طبيعة الحوسبة أو المعالجة العرفنية وأساسها التزامن والتوزيع.

و من خلال ما تم ذكره، نخلص في النهاية إلى ما يلي:

- اللسانيات العرفنية توجه لساني جديد يختلف في مقارباته لدراسة اللغة عن باقي الاتجاهات اللسانية الأخرى ، كما يعتبر تياراً جامعاً للكثير من الروافد النظرية، وشاملا بالوصف والتحليل للكثير من الظواهر اللغوية في مستوياتها المختلفة، كما يستند أيضا إلى مفاهيم من علم النفس والفلسفة و الأنثروبولوجيا، وغيرها.

- البنية التصورية من منظور اللسانيات العرفنية هي الأساس في عملية الفهم والتفاعل والتواصل مع الآخر، ومن ثم فهي البنية الدلالية عند جاكندوف، وهي عملية تتم في الفضاء الذهني داخل الدماغ بواسطة البنية العصبية.

- ترتبط الاستعارة من وجهة النظر العرفنية بالبنية التّصورية، وهي متجذرة في حياتنا حتّى أنّنا لا نكاد ندركها، إنها توصف نسقا تصوريا مهيمنا في الذهن البشري، وآلية من آليات إنتاج المعنى اللغوي اليومي وليست مجرد زخرف لفظي إضافي.

- ترتبط نظرية الاستعارة العرفنية ب"لايكوف" ، الذي كان له فضلٌ كبيرٌ في بلورة مفهومها ، وإرساء مبادئها وأصولها، و هي عنده مبثوثة في جميع الاستعمالات اليومية العادية في الملفوظ اللغوي ، فهي مركز إدراك المعنى و فهم الإنسان لنفسه و تمثّله الوجود من حوله.

- نظرية الفضاءات الذهنية لصاحبها " جيل فوكونيي " نظرية نفسية عرفنية تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة و الآليات الذهنية التي تنتجها؛ فهي إذ إنها تتجاوز المداخل التركيبية الشكلية المعتادة لتنفذ إلى العمليات الذهنية التي تسير حدث إنتاج هذه الأبنية .

5. قائمة المراجع:

01- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ط1، 2010.

02- أبو بكر العزّاوي، لسانيات تشومسكي، دراسة نقدية من منظور اللسانيات المعرفية، مجلة كلية دجلة الجامعة للعلوم والانسانيات، جامعة دجلة. العدد 4، 2018.

03- جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط1، 2010 .

04- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1996م.

05- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط5، 2011،

06- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية ، تر: عبد الرزاق المنور، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010

07- صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظيم وإجراء، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة ، الجزائر، ط1 ، 2017 .

08- عبد الحميد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:01، 2000.

09- عزالدين عماري، قراءة في كتاب " الاستعارات التي نحيا بها " لجورج لايكوف ومارك جونسن، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، جامعة المسيلة، العدد: 01، ماي 2017.

10- عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

11- لطيفة إبراهيم النّجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربيّ، مجلة 'جامعة الملك سعود، م17، سنة 2004.

12- محمد صرح الدين الشريف، الشرط و الإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية و الدلالات، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، منوبـة، تونس، 2010.
13- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب،ط:01، 1987.
14- مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم و أمثلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
15- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.
16- هيثم سرحان وآخرون، آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط:01، 2011.
17- اليزدي، محمد تقي مصباح، محاضرات في الإيديولوجية المقارنة، تر: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار في طريق الحق، ط:01، 1361هـ/1953م.
18- الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، ترجمة أميرة غنيم ،المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط1، 2015.

المستلخص باللغة العربية :

نشأت اللسانيات العرفانية و تطورت في الثمانينات من القرن الماضي، في الولايات المتحدة الأمريكية يجمع هذا العلم بين جملة من العلوم كالفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدّماغ) واللّسانيات والأنتروبولوجيا.

يرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية التي تهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام، أسست له مجموعة من النظريات اللسانية، أهمها:

01- البنية التصورية :

البنية التصورية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفاني، فالعرفانيون يرون أن كل العمليات الذهنية تتم على مستوى البنية التصورية ، و هي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية . هي " البنية الدّلالية " عند " جاكندوف " ، وقد تناول مصطلحات من قبيل (الدّماغ ، الذّهن ، الدّلالة ...) ووسّع فيه علم الدّلالة التّصوري وهندسة التّوازي ، فهو يرى أنّ المعنى بنية ذهنية في الدّماغ ، أي أنّه تمثيل ذهني يشفر المعلومة المدخلة إلى الدّماغ.

في البنية التصورية يرى لايكوف و جونسن أن هناك نوعين من التصورات، تصورات مباشرة وأخرى غير مباشرة، والأخيرة منبثقة عن الأولى، ولا يمكن أن نستغني عن الاستعارة لفهم مثل هذه التصورات

فالاستعارة من هذا المنظور تعتمد أكثر ما تعتمد على عمل الذهن و الإدراك، لذا يطلق عليها (الاستعارة المفهومية أو المفاهيمية)، حيث أصبحت تدرس على أنها بنية ذهنية مفهومية عميقة، كما تدرس في ضوء منهج لساني عرفاني ذو وجهة معرفية نفسية، هذا المنهج أسهم في تجديد الدرس الدلالي.

02- نطرية الأفضية الذهنية:

وهي نفسية عرفانية تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج تلك الدلالة وتتأولها في إطار النشاط اللغوي الخطابي.

لاقت هذه النظرية صدى واسعا في الدّرس اللساني الحديث، وذلك من منطلق أنه يمكن لها أن توفر إمكانيات إضافية لتأويل الأبنية اللغوية و تبيين كيفية بناء المعاني و كيفية إنتاجها، وهذا المبدأ يتوضح عند أصحاب هذه النظرية من كون أنّ المدخل الشكلي للتركيب لا يكفل وحده تحقق التطابق بين الكلام و معناه، و بخاصة إذا تعلق الأمر بالأبنية المجازية التي يتسع فضاء تأويلها، لأنها تتطلب عوامل إضافية من خارج اللغة لفهمها أكثر، بمعنى أن الاهتمام لا يكون بنظام اللغة و إنما بالنظر في استعمال ذلك النظام، و تفسير ذلك الاستعمال، و في العمليات الذهنية التي تسبق ذلك الاستعمال.

03- لا مركزية التركيب:

تعتبر " مركزية التركيب " من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية في مراحلها الأولى و ما يبرر ذلك هو طابع الدراسات اللغوية التي تميزت بها المدارس الأمريكية ، في ذلك الوقت، ظهر بعد ذلك ثلة من الباحثين تبنوا اتجاها جديدا عرف باللسانيات العرفانية، والذي كان من أهم مبادئه التراجع عن مركزية التركيب إلى الدلالة " لا مركزية التركيب" .

لقد أصبحت الدلالة عند العرفانيين أساسا لعملية الإنتاج و التقبل في استعمال اللغة ، أي على اعتبار الدلالة، آو التصورات و العمليات الذهنية أساس البنية اللفظية سواء أكانت صوتية أو صرفية أو معجمية أم كانت إعرابية أو تداولية.

Summary

Sufi linguistics Cognitives and developed in the Eighties . In the United States, this science combines a range of sciences such as philosophy, psychology, artificial intelligence, neuroscience (linguistics), linguistics and anthropology.

Closely related to psychological studies that are concerned with the work of the brain and follow up the various mental processes that relate to human knowledge and cognition in general, established a set of linguistic theories, the most important:

01- Conceptual Structure:

Conceptual structure is one of the most important topics that characterize linguistic customary research. Valvaranists believe that all mental processes are carried out at the level of the conceptual structure, which is all knowledge that is manufactured in the mind and is related to human experiences in his daily life. Jacandov's "semantic structure", he dealt with terms such as (brain, mind, semantics ...) and enlarged conceptual semantics and parallel geometry. the brain.

In the conceptual structure Laikoff and Johnson see that there are two types of perceptions, direct and indirect perceptions, and the latter derive from the former, and can not do without metaphor to understand such perceptions.

Metaphor from this perspective depends more on the work of the mind and cognition, so it is called (conceptual or conceptual metaphor), where it became taught as a deep conceptual mental structure, as taught in the light of a linguistic, secular approach with a cognitive orientation, this approach contributed to Renew semantic lesson

02. theory of mental spaces:

It is a psychopath that is concerned with the interpretation of the relationship between the connotation of completed linguistic buildings and mental mechanisms that produce that connotation and interpreted within the framework of rhetorical linguistic activity.

This theory has resonated widely in the modern linguistic lesson, in the sense that it can provide additional possibilities for the interpretation of language structures and show how to build meanings and how to produce them, This principle is evident to the authors of this theory that the formal approach to synthesis alone does not ensure the congruence between speech and its meaning, especially when it comes to metaphorical structures, which are widely interpreted, because they require additional factors outside the language to

understand them more, in the sense that attention is not Language system, but considering the use of that system, and the interpretation of that use, and in the mental processes that precede that use.

03- Decentraliced of syntax:

Centralization of syntax is one of the most important principles upon which the transformative obstetric linguistics were based in its early stages. This is justified by the nature of the language studies that characterized American schools. At the time, this emerged as a group of researchers who adopted a new trend known as linguistic custom. One of its most important principles is to retreat from the centralization of the structure to the significance of "the decentralization of the structure".

Significance has become the basis for customists to the process of production and acceptance in the use of language, ie, considering the significance, or perceptions and mental processes the basis of the verbal structure, whether phonetic or morphological or lexical or whether expressive or deliberative.